النظر وسيلة لها والمامور بالنظر كل مكلف وامره المص بالنظر الى نفسه
ابتداء لانها اقرب الاشياء بالنظر الى العالم العلوي لكونه اعظم وابدع ثم
الى العالم السفلي وفي تقديم العالم العلوي على السفلي اقتداء
بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية ولا تتوقف صحة
النظر على هذا الترتيب بل يصح ان ينظر الى النفس ثم الى العالم السفلي
ثم العلوي او ينظر الى العالم العلوي ثم الى السفلي ثم الى النفس
الى غير ذلك من الصور الممكنة والنظر لغة الانبصار اي ادراك
الشيئ بحاسة البصر والفكر اي حركة النفس في المعقولات واما
في المحسوسات فتخييل وعلم من ذلك ان النظر مشترك بين الابصار
والفكر والمراد منه هنا الثاني وهو الفكر وكان المص قال فتفكر انخ
واما ما فهو ترتيب امرين معلومين ليتوصل بترتيبها الى علم امر
مجهول كترتيب الصغرى مع الكبرى في قولنا العالم متغير حادث
فانه موصل للعلم بحدوث العالم المجهول قبل ذلك الترتيب وكترتيب
الجنس مع الفصل في قولنا الانسان حيوان ناطق فالاول مثال
للنظر في التصديقات والثاني مثال للنظر في التصورات ولا يرد
على ذلك التعريف بالفصل وحده او بالخاصة وحدها كان
يقال الانسان ناطق او ضاحك لان فيه ترتيبا حكما لان ناطق في قوة
شيئ ذو نطق وضاحك في قوة شيئ ذو ضحك الى نفسك
اي في احوال ذاتك فالى بمعنى في لان انظر بمعنى تفكر وهو يتعدى
بفي والمراد من النفس الذات لا الروح لانه لا اطلاع لنا عليها
والكلام على تقدير مضاف كما قررناه لان النظر في احوالها
ابدع من النظر في الذات من حيث هي ذات والمراد باحوالها
ما اشتملت عليه من سمع وبصر وكلام وطول وعرض وعمق ورضى
وغضب وبياض وحمرة وسواد وعلم وجهل وايمان وكفر ولذة
والم وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متغيرة من عدم الى وجود وبالعكس

فتكون

فتكون حادثة وهي قائمة بالذات لان الاعراض لا تقوم بنفسها وملازم الحادث
حادث وذلك دليل الافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود عالم
العلم تام القدرة والارادة فتستدل بها على وجوب وجود صانعك
وصفاته وحاصله ان تقول نفسي ملزومة لصفات حادثة
وكل ملزوم لصفات حادثة فهو حادث وكل حادث لا بد له
من صانع حكيم واجب الوجود موصوف بالصفات قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون اي وفي انفسكم ايات ودلائل التركون
التفكر فيها فلا تبصرون اي لا ينبغي تركك النظر فيها وقال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين الاية والانسان ادم والسلالة الطينة فهي قطعة من
عموم الطين والضمير في قوله ثم جعلناه نطفة عائد للانسان لا بمعنى
ادم بل بمعنى بنيه ففيه استخدام وقد ورد من عرف نفسه عرف
ربه اي من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف ربه بالقدم
والبقاء والغنى وهذا هو الاظهر في معنى الحديث وقيل هو اشارة
الى العقل الاول وهو اشارة اولى كما يخفى اي التعجيز اي انت لا تعرف
نفسك فلا تطمع في كنه ربك ذكره الشريف المقدسي في مفاتيح
الكنوز وحل الرموز ثم انتقل للعالم العلوي اي ثم بعد نظرك
في احوال نفسك انتقل للنظر في احوال العالم المنسوب الى جهة
العلو والمراد بكلما ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب
وعرش وملائكة وغيرها وقوله ثم السفلي اي ثم انتقل للنظر
في العالم المنسوب لجهة السفل والمراد به كلما نزل عن الفلكيات
الى منقطع العالم كالهوي والسحاب والارض وما فيها كالمعادن
والبحار والنبات وغير ذلك فتستدل بها على وجوب وجود
الصانع وصفاته فانك تجد كلا منها مشحونا بعجائب مخصوصة
وامكنة معينة وتجد بعضه منخرقا وبعضه ساكنا وبعضه

Copyright © King Saud University